

رسالة التوايع و الزوايع في ضوء الفن القصصى المعاصر

هو من ناظميان^١

الملخص

كان أبو عامر ابن شهيد القرطبي عالما من أعلام الأدب الأندلسى الذى لم تسلم مؤلفاته من تطاول الأيام؛ إذ لم يبق من مصنفاته سوى شذرات شعرية تفرقت في بعض كتب الأدب كـ *كيتيمه الدهر* للنعالي و *وفيات الأعيان لابن خلكان*. و من نثره لم يبق سوى بعض فصول رسالة *التوايع و الزوايع* التى احتفظ بها ابن بسام فى كتابه *الدخيرة فى محاسن أهل الجزيرة*. و هذه الرسالة من أشهر مؤلفاته و أهمها، لأنه أودعها آراءه الأدبية و النقدية و جعلها رسالة علم و أدب و فن. علاوة على ذلك فهى تمتاز بالصيغة القصصية و التمتع بعنصر الخيال المبتكر و تندرج ضمن نوادر التراث القصصى العربى، إذ تتمتع بأسلوب قلما نجده فى نظائرها من الرسائل الأدبية، و هو أسلوب عرض القضايا الأدبية و النقدية فى إطار قصصى عبر مناظرات أدبية بين ابن شهيد و توايع بعض الشعراء و الكتاب و نقاد الجن فى وادى الجن. فى هذه المقالة نحاول أن نلقى بعض الأضواء على الطابع القصصى لهذه الرسالة.

الكلمات الدليلية: ابن شهيد القرطبي، رسالة *التوايع و الزوايع* - الطابع القصصى.

المقدمة

فى بدايات القرن الخامس الهجرى كان حظ النشر فى الأندلس أعظم من حظ الشعر، فقد حظى بآثار جديدة خصبة و لم يعد مقصورا على الفروع البسيطة كالرسائل و الخطب و الوصايا، بل

١- طالب الدكتوراه - جامعة تريبس مدرس

اتسع حقله فشمّل القصة و كان وصوله إلى هذا الفرع الأدبي أشبه بالطرفة حيث شمل القصص التي تتناول أحداثنا و أبطالاً من عالم آخر (هيكل، ص ٣٧٧). و من أشهر النماذج في هذا المجال رسالة *التوابع و الزوابع* لابن شهيد التي كتبت في إطار رسالة أدبية نقدية.

هذه الرسالة من أنواع النثر الفني الشائعة آنذاك و هي تختلف في الطول و القصر بحسب غرض الكاتب و أسلوبه و يستخدم فيها الشعر أحياناً، إما من قرضه و إما من غيره. و لعل كثرة الرسائل - ولا سيما الرسائل الأدبية - من ميزات العصر الأندلسي حيث جال في ميدانها كبار الأندلسيين و إن كانوا متأثرين بعض التأثر بالمشاركة و أساليبهم، فوسّعوا أغراضها و أساليبها و فتحوا آفاقاً جديدة في ساحة النثر؛ فازدهرت كتابة الرسائل في شتى المجالات (عتيق، ص ٤٤٨ و ٤٤٩؛ ضيف، *عصر الدول...*، ص ٤٤٧ و ٤٤٨)، «و ابتكر الأندلسيون ما لم يكن شائعاً هناك فشملت رسائلهم مدح الخليفة و التهئة والشوق و العتاب و الوصف كوصف المحافل و المجالس و الرياض و الأنهار و الكواكب و التعازي و الحكايات و القصص و المناظرات الخيالية بين بلدان الأندلس أو بين السيف و القلم و كتبوا في التوسل إلى الله و الرسول (ص) و التصوف و الزهد و التقوى» (الحفاجي، ص ٦١٢).

و من الرسائل الأدبية القيمة التي كتبت في أواخر العصر الأموي في الأندلس رسالة *التوابع و الزوابع* التي تعتبر من أشهر نماذج أدب الفكاهة في الأندلس (قزيجة، ص ٢٩١). و قد تحيل فيها المؤلف رحلة إلى عالم الجن، إلتقى فيها بشياطين الشعراء و الكتاب و جرت بينه و بينهم مساجلات و مناظرات أدبية نجح في جميعها إبن شهيد. و كل هذا في إطار قصصي جعل الرسالة في عداد التراث القصصي عند العرب (الديب، ص ٣٢).

نظرة عابرة في حياة ابن شهيد

أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعي. و هذه النسبة إلى أشجع بن ريث من غطفان (ابن خلكان، ص ١١٦). كان جد أبيه، أحمد بن عبد

الملك وزير الخليفة الأموي الناصر عبدالرحمن الثالث و أول من تلقب بذي الوزارتين في الأندلس (مقدمة رسالة التوايع...، ص ٧).

ولد أبو عامر بقرطبة في خلافة هشام بن الحكم بن عبدالرحمن الناصر سنة ٣٨٢هـ / ٩٩٢م (نفسه). و قد عاش في ظل نعم بنى عامر المغدقة و عطاياهم المنهمة عيشة هناء و رغد، و تمتع لديهم بمكانة مرموقة «فنشأ على مثال الملوك كريماً متلاًفاً» (الخفاجي، ص ٦١٢) و كان على حظ من علوم زمانه كالأدب والخبر والفقہ والطب والصنعة والحكمة (ضيف، عصر الدول...، ص ٣٢١)، لكن هذه المكانة جلبت له جماعة من الحساد و الخصوم فكدروا له صفو الحياة و أذاقوه مرارتها، فرج به في السجن في أيام الحموديين لدسائس حساده و عانى مهانة و ضيماً كثيراً... ثم أطلق سراحه و تقلب من حال إلى حال... إلى أن اعتل و أصيب بفالج في أخريات حياته (الشتريبي، ص ٢٨١؛ مقدمة رسالة التوايع...، ص ١٩). و في نهاية المطاف وافته المنية في ضحى يوم الجمعة، آخر يوم من جمادى الأولى سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م بمولده قرطبة (للمزيد لترجمة ابن شهيد، أنظر: آذرنوش - ارزنده، دبا الفارسية، ٩٤/٤ - ٩٩؛ و العربية، ٣/٣٧٩-٣٨٤).

آثاره

ذكر ابن خلكان أن لابن شهيد تصانيف غريبة بديعة، و منها كشف الدك و إيضاح الشك^١؛ حانوت عطار؛ رسالة التوايع و الزوايع (نفسه). لكن تصانيفه الشعرية و النثرية لم تسلم من تناول الأيام فتفرقت أشعاره و رسائله في بعض كتب الأدب^٢.

١- ذكر ابن خلكان اسم هذا الكتاب بهذه الصورة في ص ١١٦، لكن بطرس البستاني في مقدمته، ص ٤٦ و ٤٧ ذكر أن اسم الكتاب هو: كشف الدك و آثار الشك و قال: إنه نقل عن ابن خلكان!!!

٢- مثل الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الأندلسي، و بتيمة الدهر للتعالي، و مطعم الأنفس للفتح بن خاقان و نفع الطيب للمقرئ. (يلاحظ: موسى سليمان؛ القصص القديم عند العرب؛ ط ٥، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣، ص ٣٨٩ و ٣٩٠). غير أن المستشرق الفرنسي شارل بلاط قام بجمع هذه الأشعار في ديوان طبعه في بيروت سنة ١٩٦٤م (لدراسات المستشرقين و طبعات أخرى للديوان، أنظر: آذرنوش - ارزنده، نفس المكان).

رسالة التوابع و الزوابع

هي أشهر رسائل ابن شهيد الأدبية و لكن مع الأسف لم تصل إلينا كاملة؛ إذ «لم يعثر إلى الآن على مخطوطة لرسالة التوابع و الزوابع و إنما بلغ إلينا منها ما أثبتته أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي في القسم الأول من كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (مقدمة رسالة التوابع...، ص ٤٣). و مع أن ابن بسام لم ينقل الرسالة برمتها و إنما احتفظ ببعض فصولها، لكن هذه الفصول المذكورة تعتبر بنفسها رسالة أدبية قيمة.

اختلف الباحثون في تحديد زمن كتابة هذه الرسالة؛ فعلى سبيل المثال يرى زكي مبارك (النثر الفني...، ١ / ٣١٨ و ٣١٩) أن الرسالة كتبت بين ٤٠٣ و ٤٠٧، بينما يقول بطرس البستاني (مقدمة رسالة التوابع...، صص ٦٧-٧٠) إنها كتبت بعد سنة ٤١٤، و يذهب شوقي ضيف (عصر الدول...، صص ٤٥١ و ٤٥٢) إلى تحديد زمن كتابتها سنة ٤١٦ أو بعد ذلك بقليل. إذن يمكن أن نجزم بأنها كتبت في الربع الأول من القرن الخامس الهجري، لكن تحديد الزمن تحديداً دقيقاً يحتاج إلى دراسة مستقلة.

موضوع رسالة التوابع و الزوابع

ينبع موضوع هذه الرسالة من معتقد جاهلي قديم يضرب بجذوره إلى الميثولوجيا العربية التي كانت شائعة في الجاهلية حيث كان الناس يعتقدون بالجن و مواطنها و يتداولون أخبارها... و كانوا يقولون بأن للجن مطايا من أنواع كثيرة من الحيوانات و الطيور و الزواحف و الحشرات... و أشهرها النعام. (الفاخوري، ٩٦/١ و ٩٧)، و كانوا يعتبرون الشعراء من ذوى المواهب الخاصة، «فالشاعر، كما تدل هذه الكلمة في العربية هو في الأصل، رجل وُهب معرفة ما ستر عن العامة، و ذلك بواسطة شعور خفى يوحيه إليه شيطان خاص» فكان الشعراء في رأيهم كالسحرة (نفسه، صص ١٣٥ و ١٣٦) و يقولون بأن لكل شاعر شيطانا يُلهمه الشعر (ضيف، عصر الدول...، ص ٤٥٧). لهذا إختار ابن شهيد اسم التوابع و الزوابع عنواناً لرسائلته هذه. و التوابع جمع التابع و التابعة: الجنى الذى يتبع الإنسان و يحبه و يرافقه و يمكن أن تكون جنية (ابن منظور،

١٥/٢؛ و الزوابع جمع الزَوْبَعَة، و هى شيطان مارد أو رئيس من رؤساء الجن (نفسه، ١٤/٦)، و أسماها أيضا «شجرة الفكاهة» (قزيجة، ص ٣٠٤). و من جهة أخرى يجب أن نتنبه إلى مصدر آخر من أهم مصادر إلهام ابن شهيد و هو قصة المعراج النبوى (ص)، و هى أول قصة في التراث العربى الإسلامى حول الرحلة من هذا العالم إلى عالم آخر (هيكل، ص ٣٨٥).

تتمحور الرسالة حول رحلته الخيالية إلى وادى الجن بصحبة شيطانه أو جنينه المسمى زهير بن ئمير حيث يلتقى بتوابع سبعة من الشعراء : امرئ القيس، طرفه، قيس بن الخطيم، أبى تمام، البحتري، أبى نواس و المتنبي، و خمسة من الكتاب: الجاحظ، عبد الحميد، بديع الزمان، أبى القاسم الإفليلي و أبى إسحاق بن حُمام. ثم حضر مجلس نقاد الجن و شارك في مناظراتهم و أعرب عن آرائه النقدية، ثم حكم بين الحمير في خلافهم حول أبيات لعشاقها. و فى النهاية خاصم إوزة أدبية فى القضايا الأدبية و النحوية و غلب عليها كالمواضع السابقة.

و من ميزات هذه الرسالة أن ابن شهيد التقى ببعض شياطين الكتاب و هى فكرة جديدة مبتكرة ابتدعها ابن شهيد (شكعة، ص ٦٤٢)، لأن العقيدة الجاهلية التى مرّ ذكرها كانت تنحصر فى الاعتقاد بإلهام الشياطين للشعراء لا الكتاب. ففى كل مرحلة كانت تجرى بينه و بينهم مناظرات و مساجلات أدبية، و فى كلها أثار إعجابهم و إطرائهم بقدرته على النظم و النشر، و حصل على تأييدهم ثم انتقل إلى أندية نقاد الجن و تحدث عن آرائه النقدية كما ذهب إلى وادى حمير الجن و تحدث إليها. و فى كل حالة كان يسخر من معاصريه و يرفع من شأن نفسه و يشيد بمهارته و قدرته على قرض الشعر و ارتجال الخطابة. و هكذا اقتربت الرسالة فى عالم النثر بما نعرفه بالنقائض فى عالم الشعر (مبارك، ٣٧٩/٢).

غرضه من التأليف

من أهم دوافع ابن شهيد من كتابة هذه الرسالة الفخر بنفسه و مناقشة الأدباء و الشعراء و الدفاع عن أدبه إزاء حملات النقاد و المتعنتين و إثبات مقدرته اللغوية و خبرته الأدبية عبر ذكر نماذج متعددة من شعره و نشره؛ لأنه كان شديد الحساد و الخصوم و لقي منهم أذى (مقدمة

التوابع... ص ٧٠؛ فريجة، ص ٢٩٨)، و كان يرمى من وراء كتابة هذه الرسالة إلى تحقيق هدفين؛ أولاً: الانتقام لنفسه من معاصريه و حساده و خصومه، فضحك منهم و عرّض بهم و حطّ من شأنهم ما استطاع خاصة أباالقاسم الإفليلي الذي كان يهجم عليه كثيراً و يسمه بالخطأ و النقص في الكلام (ضيف، عصر الدول...، ص ٤٥٦؛ مقدمة رسالة التوابع...، ص ٧١). و الثاني: الإشادة بمكانته عن طريق عرض أشعاره و خطبه ليثبت عليهم خبرته و حذقه في الكلام. فكثيراً ما مدح نفسه على لسان شياطين الشعراء و الكتاب و اعترف بمزلتة على لسانهم. و يبدو أنه نجح في الانتقام و الحصول على المكانة المطلوبة أمام نفسه على الأقل (شكعة، صص ٦٤٢، ٤١٦ و ٦٧٩).

و من جهة أخرى تمثل هذه الرسالة نموذجاً من ألمع نماذج الفكاهات التي امتاز بها الأدب الأندلسي عهد انحطاط الحكم الأموي في الأندلس، حيث التشرذم السياسي و الإجتماعي و النزاعات الأهلية العنيفة و لا سيما بعد سقوط قرطبة و سيادة الشعور بالحبيبة و الإحباط في المجتمع الأندلسي فكل هذه أدّت بالكثير من الأدباء إلى رفض الواقع الإجتماعي و التهكم بالآخرين و إدانة المجتمع. و في هذه الأجواء كانت الفكاهة من الأساليب المفضلة للتعبير. و بما أن ابن شهيد عاش هذه الظروف الإجتماعية جاءت فكاهاته مصبوغة بطابع خيبة الأمل من الناس و الرغبة الجارحة في الإستعلاء على أدباء عصره و ناقدية (فريجة، صص ٢٩١ و ٢٩٢). و قد أشار ابن بسام إلى روح الفكاهة في أدب ابن شهيد قائلاً (الندخيرة...، ص ١٦٢): «و له رسائل كثيرة في فنون الفكاهة و أنواع التعريض و الأهزال قصار و طوال برّز فيها شأوه و بقاها في الناس خالدةً بعده، و كان في سرعة البديهة و حضور الجواب و حدّته مع رقة حواشي كلامه و سهولة ألفاظه و براعة أوصافه و نزاهة شمائله و خلائقه آية من آيات الله خالقه».

رسالة التوابع و الزوابع في ضوء الفن القصصي المعاصر

تتناز هذه الرسالة ببعض العناصر الفنية للقصة الحديثة، فهي تتكون من قصة رئيسية تتمحور حول رحلة ابن شهيد برفقة جنبه إلى عالم توابع الشعراء و الكتاب و مجلس نقاد الجن و

الحيوانات الأدبية، و في طياتها نجد خمس عشرة قصة صغيرة مستقلة يمكن حذف كل منها دون أن تختل بنية القصة الرئيسية؛ و تلك القصص هي:

- ١- دخول جنى ابن شهيد و بداية الرحلة
- ٢- لقاء مع تابع امرئ القيس
- ٣- لقاء مع تابع طرفة
- ٤- لقاء مع تابع قيس بن الخطيم
- ٥- لقاء مع تابع أبي تمام
- ٦- لقاء مع تابع البحترى
- ٧- لقاء مع تابع أبي نواس
- ٨- لقاء مع تابع المتنبي
- ٩- حضوره في مجلس تواضع الكتاب
- ١٠- إحضار تابع أبي القاسم الإفليلى
- ١١- مناقشة مع تابع بديع الزمان
- ١٢- مناقشة مع تابع أبي إسحاق بن حمام
- ١٣- مجلس نقاد الجن و المناقشة بينهم و بين ابن شهيد
- ١٤- قضاء ابن شهيد بين الحمر الأدبية
- ١٥- مناقشته مع إوزة أدبية

١- الحبكة

في مصطلح الأدب القصصي الحديث تطلق لفظة الحبكة على إطار القصة أو سلسلة العزل و الأسباب التي تربط الأحداث و تنسيقها منطقيا حيث تحدث كل حادثة بشكل منطقي، و هي نتيجة لما حدث قبلها، و تسبب الحادثة التي تحدث بعدها (ميرصادقى، ١ صص ٦١-٨٠). و هي

خريطة أو إطار الأحداث الذى يبين سبب وقوعها (فورستر، ص ٩٢) و يوضح لنا لماذا وقعت الأحداث و ما سيجرى بعدها؛ لهذا لها صلة بالشخصيات من جهة و بالأحداث نفسها من جهة أخرى (بهشتى، صص ٢٧-٣٤). و الحبكة بالنسبة إلى القصة كالحريطة بالنسبة إلى السفر (براين، ص ٢٤)، و لهذا تنظم الحبكة عملية وقوع الأحداث فى إطار معقول صالح للتصديق؛ لكن فى التراث القصصى القديم نجد الحبكة ضعيفة و لا نجد عناصرها كاملة. و فى كثير من الأحيان تكون سلسلة الأحداث غير متماسكة و لا مترابطة ترابطاً منطقياً (ميرصادقى، صص ٦١ و ٦٢).

تنقسم الحبكة إلى أنواع متعددة؛ مثلاً: الحبكة المفككة و الحبكة المتماسكة؛ فى النوع الأول تبنى القصة على سلسلة من الأحداث و المواقف المنفصلة التى تفتقر إلى الترابط و التلاحم. أما النوع الثانى فالقصة فيها تبنى على أحداث و مواقف مترابطة متماسكة تنحدر من قبلها و تسبب ما بعدها و تسير فى خط مستقيم حتى تبلغ مستقرها (نجم، صص ٧٣ و ٧٤)؛ و هناك الحبكة البسيطة التى تكون القصة فيها مبنية على حكاية واحدة، و الحبكة المركبة التى تكون القصة فيها مركبة من حكايتين أو أكثر (نجم، صص ٧٥ و ٧٦).

تتكون الحبكة من ستة عناصر: ١- العقدة الفنية ٢- الصراع ٣- التعليق أو الماطلة ٤- الأزمة ٥- الذروة ٦- حل العقدة (ميرصادقى، صص ٧٢-٧٩). و سنبحثها على التوالى فى ضوء رسالة التوابع و الزوابع.

١-١-١ العقدة الفنية

العقدة عبارة عن مشكلة أو ظروف صعبة تطرأ فجأة و تجعل البطل أو الأبطال فى موقع حرج. و هذه الحالة تدفعهم إلى الجهد و السعى لحل المشكلة و التخلص منها (ميرصادقى، ص ٧٢). نشاهد نوعين من العقدة فى هذه الرسالة: العقدة الفنية - بالمعنى الذى شرحناه - فى ثلاثة مواضع حيث تظهر العقدة الأولى عندما يعجز ابن شهيد عن الإنشاد و يواجه الصعوبة (ابن بسام، صص ٢١٠ و ٢١١)، و الثانية نراها عند لقاء شيطان قيس بن الخطيم، اسمه كما تخيل الكاتب، أبو الخطار حيث يخوف ابن شهيد بمجراته و كلامه و تحديه له بإنشاده. فىرى ابن شهيد نفسه

في موضع حرج، و تراه يصف هذا الموقف بقوله (ابن بسام، صص ٢١٥ و ٢١٦): «فقال لى زهير: إلى من تتوقُّ نفسك بعدُ من الجاهليين؟ قلت: كفانى من رأيت؛ اصرف وجه قصدنا إلى صاحب أبي تمام. فركضنا ذات اليمين حيناً، و يشتد في إثرنا فارسٌ كأنها العقاب، و هو في عدوه ذلك يُنشد :

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

فاستربت منه، فقال لى زهير: لا عليك، هذا أبو الخطار صاحب قيس بن الخطيم، فاستبي لى من إنشاده البيت و ازددت خوفاً لجرأته، و أننا لم نخرج عليه، فصرف إليه زهير وجه الأدهم، و قال: حياك الله أبا الخطار، فقال: أهكذا يُحاد عن أبي الخطار، و لا يُخطر عليه ... فقال لى: أنشدنا يا أشجعي، و أقسم أنك إن لم تجد ليكونن يوم شر، فأنشدته قولى ...».

و العقدة الثالثة في القصة حدثت في مجلس نقاد الجن عندما هجم عليه نفر من الجن باكلام حسداً له و تحداه و استنشده و أنكر حذقه في نظم الشعر. يصور ابن شهيد هذا المشهد قائلاً (نفسه، صص ٢٧٤): «... و كان بنجوةٍ منا جنى كأنه هضبة لركانته و تقبضه، يحدق فيّ دونهم، يرميني بسهمين نافذين، و أنا ألوذ بطرفي عنه، و أستعيذ بالله منه لأنه ملأ عيني و نفسي...».

هناك نوع آخر من العقد بسيط جداً ينحصر في كونها موضعا حرجا إلى حد ما، لا بالمعنى الذى تقصده تماما؛ و هذا النوع من العقد نشاهده في المساجلات الأدبية خلال الرسالة بين ابن شهيد و توابع الشعراء و الكتاب حيث يطلبون منه أن ينشد من أشعاره أو يلقي عليهم من نثره و هو يفوز في كل مرحلة و يتخلص.

٢-١- الصراع

المشكلة أو الموقف الحرج الذى يواجهه البطل يؤدي إلى الصراع بينه و بين العراقيل التى تحول دونه؛ بعبارة أخرى، الصراع يعنى التضاد و المجابهة بين بطلين أو قوتين أو فكرتين متضادتين. و له أنواع متعددة كالصراع بين الأبطال، الصراع بين البطل و العوامل الخارجية من الظروف البيئية و الاجتماعية و التقاليد و أمثالها، الصراع بين البطل و العوامل الداخلية: بين نفسه و بين

أفكاره و أحاسيسه و... (ميرصادقى، ص٧٣؛ براين، ص٢٨).

يمكن أن نقول إن الصراع يشكل الجزء الرئيس في هذه الرسالة؛ لأنها مبنية على المساجلات الأدبية بين ابن شهيد و توابع الشعراء و الكتاب في لحظات التحدى و المجابهة الأدبية في المواقع التي أشرنا إليها. و غنى عن القول أن هذا الصراع من نوع المقابلة بين البطل و العوامل الخارجية: الخصوم و الحساد و المنافسين و المدعين.

١-٣- التعليل أو المماثلة

هذه الحالة تظهر في القصة عندما يطول الصراع بين البطل أو الأبطال و العوامل المضادة حيث يقف القارئ أو السامع إلى جانب أبطال القصة و يتبع الأحداث و يزداد رغبة في معرفة النهاية و مصير الأبطال و يسأل نفسه عما سيحدث بعد؟ و يتابع القصة ليبحث عن الجواب. فهذه الحالة نسميها التعليل أو المماثلة (براين، ص٣١-٣٤؛ يونسى، ص٤٦٨ و٤٦٩)، لكن لا نجد هذه الحالة في هذه الرسالة، لأن الصراع فيها ليس طويلاً أو معقداً و سرعان ما تنتهى العقدة إلى الحل.

١-٤- الأزمة

مرحلة حاسمة تتشابه فيها العناصر المتضادة في القصة، و نتيجة هذه الإحتكاكات تسفر عن تغيير جذرى في مصير الأبطال و القصة حيث يمكن أن تؤدي إلى نتائج أحسن أو أسوأ بالنسبة إلى الأبطال، و يمكن أن تعدد الأزمات في القصة حسب طول الحكبة (ميرصادقى، ص٧٦؛ يونسى، ص٢٣٨-٢٤٠). و يبدو أن رسالة التوابع و الزوابع تفتقر إلى هذا العنصر من عناصر الحكبة.

١-٥- تفاقم الأزمة أو الذروة

في هذه المرحلة من الحكبة تشتد الأزمة و تتفاقم و تؤدي بالقصة إلى نهايتها و حل العقد فيها. و هذه المرحلة تعتبر من أهم عناصر القصة و أكثر أركانها جاذبية، لأنها تنير أحاسيس القارئ

أو المستمع و عواطفه؛ و من شروطها أن تكون نتيجة منطقية لما حدث قبلها، و في الوقت نفسه تحظى بإعجاب و استحسان القارئ (إيراني، ص ٥٨١؛ يونسى، صص ٤٩٩-٥٠٤) لكن لا نرى هذه المرحلة في رسالة التوايح و الزوايح.

١-٦ حل العقدة

آخر عناصر الحبكة التي نراها في هذه القصة عنصر الحل. و هو عبارة عن مرحلة تتحل فيها العقد والألغاز و يتضح مصير الأبطال سواء كان خيراً أم شراً و يرضى القارئ أو المخاطب باطلاعه عليه. يجيء الحل في الحقيقة نتيجة لما حدث من قبله و يجب أن يكون نتيجة منطقية لما مضى (ميرصادقى، ص ٧٧؛ يونسى، صص ٢٤٩ و ٢٥٠).

الحلول في هذه القصة بسيطة و سريعة و متشابهة، و يمكن أن نلخص كل الحلول في جملتين: اعتراف توايح الشعراء و الكتاب بفنائل ابن شهيد و إجازتهم له. فعلى سبيل المثال تتحل العقدة الأولى في بداية القصة عندما يظهر جتّى ابن شهيد - الذى يسميه زهير بن غير- فجأة و يساعده على الإنشاد (ابن بسام، صص ٢١١ و ٢١٢)؛ و في عقدة أخرى يناظر ابن شهيد أبا الخطار- تابع قيس بن الخطيم - في قرض الشعر و يثبت له قدرته و مهارته، فيتخلص من الموقف الحرج ناجحاً و تتحل العقدة؛ «... فلما انتهيت تبسم و قال: لنعم ما تخلصت! اذهب فقد أجزتكَ» (نفسه، ص ٢١٦)؛ و في نموذج آخر يغلب ابن شهيد على خصمه - و هو جتّى اسمه فرعون بن جون- و يُجره على الاعتراف بمهارته و قدرته على التحليق في آفاق البيان؛ «قال: و الذى نفس فرعون بيده، لا عرضت لك أبداً، إني أراك عريقاً في الكلام» (نفسه، ص ٢٥٢)؛ و في موضع آخر عندما يعبر عنتر بن العجلان - صاحب طرفة - عن عجبته بعد الاستماع إلى أشعار ابن شهيد يقول: «الله أنت! اذهب فإنك مجاز ثم يغيب» (نفسه، ص ٢١٥)؛ أو صاحب أبي تمام يعترف بفضل ابن شهيد بقوله: «ما أنت إلا محسن على إساءة زمانك، فقبلتُ على رأسه و غاص في العين» (نفسه، ص ٢١٩)؛ أو كما يقول صاحب أبي نواس: «هذا والله شىء لم نلهمه نحن، ثم استدنانى فدنوتُ منه فقبل بين عينيّ و قال: اذهب فإنك مجاز فانصرفنا

عنه...» (نفسه، ص ٢٢٥). و يظهر مما سبق أن الحكبة في رسالة التوابع و الزوابع بسيطة لأنها تروى حكاية واحدة، و الحكبة فيها مفككة لأن الأحداث في هذه القصة ليست مترابطة متماسكة بل هي سلسلة أحداث منفصلة يمكن حذف أى منها دون أن يخلّ بالأخرى.

٢- الفكرة الرئيسية

تختلف الفكرة الرئيسية للقصة عن الموضوع لأنها الفكرة السائدة طوال القصة و هي الفكرة التي يحاول الكاتب إبرازها بأساليب مختلفة. و هذه الفكرة كرابط يربط أجزاء القصة و يراها بعض الناقدین أنها تدل على شخصية الكاتب الفكرية (بهشتي، ص ٦٥ و ٦١؛ ميرصادقي، ص ١٧٣ و ١٧٤).

الفكرة الرئيسية السائدة خلال هذه الرسالة و التي نحسها من بداية القصص إلى نهايتها جلية واضحة تمام الوضوح تتمحور حول محورين؛ الأول: الفخر و الاعتزاز بالنفس، و الثاني: التنديد بالخصوم و الحساد و تأنيبهم و تحميقهم. و قد كثرت مواضع الفخر في رسالته، فمنها ما نراه في بداية الرسالة حيث يخاطب ابن شهيد صديقه أبابكر بن حزم و يتحدث عن إعجابه بقدرة ابن شهيد في الكلام، و ينقل حديث أبي بكر في مدح نفسه قائلاً: «... فقلت: كيف أوتى الحكم صبياً ... ليس هذا في قدرة الإنس و لا هذا النفس لهذه النفس. فأما و قد قتلها، أبا بكر، فأصيحُ أسمعك العجب العجاب...» (ابن بسام، ص ٢١٠). ثم يتحدث ابن شهيد كيف ظهر له جتبه زهير بن نمير و ألهمه الشعر... و في لقاء عتاب بن حبناء، صاحب أبي تمام، حينما ينشد له أشعاره يقول لابن شهيد: «و ما أنت إلا محسنٌ على إساءة زمانك» (نفسه، ص ٢١٩). و عندما ينشد من أشعاره في الرثاء لصاحب أبي نواس، و هو في قصة حسين الدنان، يتأثر بكلامه أشد التأثر و يبكي طويلاً (نفسه، ص ٢٢٥)؛ و عندما سمع شعره في المجون: «قام يرقص به و يردده ثم أفاق، ثم قال: هذا والله شيء لم نلهمه نحن. ثم استدنانا فدنوت منه، فقيل بين عيني و قال: اذهب فإنك مُجاز» (نفسه).

يستغل ابن شهيد الفرصة عند لقاء تابع المتنبي الذي يسيمه حارثة بن المغلس لبيان الآراء

التقديّة الشائعة آنذاك و الإجابة على ناقديه؛ فمثلا يذكر كلامهم على لسان أبي هبيرة - تابع عبد الحميد - في تقديم لأشعاره: «إنك لخطيب و حائك للكلام مُجيد لولا أنك مُعَرِّ بالسجع، فكلامك نظم لا نثر. فقلت في نفسي قرعك الله بقارعتة ... ثم قلت: ليس هذا منى جهل بالسجع و ما في المماثلة و المقابلة من فضل و لكنى عدمتُ ببلدى فرسان الكلام و دُهِيتُ بغباوة أهل الزمان و بالحرى أن أحرّكهم بالإزدواج ...» (ابن بسام، صص ٢٢٨ و ٢٢٩).

ويصرح بخصوصه و حساده في مجلس تواضع الكتاب عندما يسأله تابعا الجاحظ و عبد الحميد عن مخالفه و يقولان له: «وقد بلغنا أنك لا تُجازى في أبناء جنسك و لا يُملّ من الطعن عليك و الاعتراض لك فمن أشدّهم عليك ... فقالا: إلى أبي محمد تشير و أبي القاسم و أبي البكر؟ (نفسه، صص ٢٣٢ و ٢٣٣)؛ و في مجلس نقاد الجن عندما سمع أحدهم أشعاره في مناظرة أشعار المتنبي صاح صيحة مفزعة من شدة التأثر بكلام ابن شهيد، فيقول نفسه: «فصاح صيحة منكورة من صياح الجن كاد ينجب لها فؤادى فرعاً والله منه» (نفسه، ص ٢٤٧). و لا ينحصر فخره بقدرته في إنشاد الأشعار بل لا يغفل أن يفتخر بقدرته في اقتضاب الخطب و الكلام المتنور؛ فلما يلقى رسائله و خطبه على عتبة بن أرقم و أبي هبيرة، صاحي الجاحظ و عبد الحميد، يقولان له: «إنا لنخطب منك ببذاء حيرة و تفتق أسماعنا منك بعبرة، و ما ندرى أنقول: شاعر أم خطيب؟ فقلت: الإنصاف أولى ... فقالا: اذهب فإنك شاعرٌ خطيبٌ» (نفسه، ص ٢٣٨). و بهذه الأساليب يفتخر ابن شهيد بنفسه من بداية القصة حتى نهايتها.

ومن مواضع تحميق الخصوم و التنديد بالحساد عندما يريد أن يخرج من مجلس تواضع الكتاب، يخاطبه تابعا الجاحظ و عبد الحميد قائلين له: «و ما ندرى أنقول شاعر أم خطيب؟ فقلت: الإنصاف أولى و الصدع بالحق أحجى و لا بد من قضاء. فقالا: اذهب فإنك شاعر خطيب و انفضّ الجمع و الأبصار إلى ناظرة و الأعناق نحوى ماثلة» (نفسه، ص ٢٣٨).

٣- الشخصيات

في عالم القصة نواجه الحدث من جهة و الذين يسببون الأحداث من جهة أخرى و نسميهم

الشخصيات. و هم الذين يخلقهم الكاتب و يلعبون على ساحة القصة. و الكاتب يستطيع أن يقتبس شخصيات قصته من البيئة التي يعيش فيها أو من تجاربه الشخصية و حياته أو من التاريخ و أحداثه (ميرصادقي، صص ٨٥ و ٨٦؛ براين، صص ٤٩ و ٥٠).

هناك أنواع متعددة من الشخصيات: واقعية أو خيالية أو كلاهما، إنسانية، أو حيوانية أو من كائنات أخرى. بعض الشخصيات ثابت لا يتغير طوال القصة أو الحكاية أو أن التغيير فيها قليل، و بعضها نام يتغير و يتطور بفعل الظروف و الأحداث (ميرصادقي، صص ٩٣ و ٩٤؛ نجم، صص ١٠٣ و ١٠٤). من خصائص الأدب القصصي القديم أن الشخصيات فيه ثابتة و ليست نامية (ميرصادقي، صص ٦٦ و ٦٧)، و الشخصيات مسطحة لا يدخل القاص في طياتها و لا يعرضها عرضاً معمقاً بل عرضاً سطحياً عابراً. فالشخصيات هنا أحادية الجانب بسيطة و ليست معقدة (فورستر، صص ٧٣-٧٥) يعرفها المخاطب لأنها تعرف و توضح بعض شرائح المجتمع.

للكتاب أساليب متعددة ليعرض شخصيات القصة على المخاطب: يمكن أن يعرضها مباشرة عبر شرح أعمالهم و أفكارهم و أحاسيسهم و دوافعهم على لسان الكاتب، أو يعرضها على لسان أحد الأبطال، فهو يصفهم للمخاطب واصفاً أعمالهم. و أسلوب آخر أن يعرف الشخصيات إلى المخاطب عبر أعمالهم دون وصفهم للمخاطب (نجم، صص ٩٨-١٠١؛ ميرصادقي، صص ٨٧-٩٣).

شخصيات القصة في رسالة *التوابع و الزوابع* خيالية باستثناء شخصية ذاته الذي استلهم شخصيات القصة من معتقد جاهلي؛ فاختر شخصياته من الجن الذين يلهمون الشعراء قرض الشعر في رأى الجاهليين. و هى - كشأنها فى الأدب القصصي القديم - مسطحة و ثابتة لا يصفها الكاتب عادة و لا يشرح شيئاً من خصائصهم و أفكارهم إلا ما يهتمه فى مجال المناظرات الأدبية. ثم هذه الشخصيات جميعها فى خدمة هدف الكاتب و يمكن أن نقول إنها رموز لخصومه و حساده، و لهذا لا يهتم ابن شهيد عرضها مسهباً بل يتحدث عنها على قدر ما يحتاج ليصل إلى هدفه و هو إسكات الحساد و الخصوم و إثبات مهارته فى ساحة الكلام و فنونه. و لهذا قلما يصف ابن شهيد شخصياته، فمثلاً يصف صاحب أبى الطيب بقوله: «فارس

على فرس بيضاء كأنه قضيب على كتيب و بيده قناة قد أسندها إلى عنقه، و على رأسه عمامة حمراء قد أرخى لها عذبة صفراء فحيّاه زهير فأحسن الرد ناظرا من مقلّة شوساء قد مُلئت تيهها و عُجبا» (ابن بسام، ص ٢٢٦)، أو يصف صاحب الجاحظ وصفا موجزا: «... و الكل منهم ناظر إلى شيخ أصلع، جاحظ العين اليمنى، على رأسه قلنسوة بيضاء طويلة، فقلت سراً لزهير: من ذلك؟ قال: عتبة بن أرقم صاحب الجاحظ» (ابن بسام، ص ٢٢٨). و في موضع آخر يصف تابع أبي القاسم الإفليلي، و هو من ألدّ خصومه، وصفا مضحكا متهكّما حيث استقدم صاحبا الجاحظ و عبد الحميد تابعه ليحضر مجلس تواضع الكتاب: «فصاحا: يا أنف الناقّة بن معمر من سكان خير، فقام إليهما جئى أشمط ربعة وارم الأنف يتظالع في مشيته كاسرا لطرفه و زاويا لأنفه» (نفسه، ص ٢٣٣).

ومن أطرف أساليب ابن شهيد في عرض الشخصيات تصوير خصومه و حساده في أطرف رمزية و في صورة الحيوان؛ حيوان الجن! فعندما يتحدث عن لغة الحمير و الإوزة الأدبية يتخيل قطعاً من الحمر يحتكم إليه في الشعر والأدب و يعتنق حكمه و رأيه (نفسه، صص ٢٥٢ - ٢٥٤). و أطرف من ذلك حديثه حول الإوزة الأدبية - و الإوز طائر يُضرب به المثل في الحمق و الغباوة - حيث تمثّل في القصة شخصية غيبية صلفة تدعى معرفة العلم و الأدب ادعاء فارغا، و علاوة على هذا فهي تندد بابن شهيد و تفتّده، و هي كما تخيل ابن شهيد تابعة شيخ من مشايخ الإنس تسمى العاقلة ... و في نهاية المطاف تنقلب صاغرة و تعجز عن مواجهة ابن شهيد في معركة الأدب و الكلام عجزا كاملا (نفسه، صص ٢٥٤-٢٥٧). يبدو أن هذه الإوزة تمثل شخصية أبي القاسم الإفليلي لتحديه لابن شهيد بإحسان النحو و الغريب في الكلام اللذين كان يشتهر بهما و يعيب ابن شهيد بالخطأ و الزلل في الكلام (ضيف، عصر الدول...، ص ٤٥٦).

٤- العرض القصصي

العرض القصصي عبارة عن طريق يخاطب به الكاتب القراء أو السامعين و يروى لهم قصته. و هو في الحقيقة طريقة رواية القصة، و له أهمية بالغة في هيكل القصة، إذ يؤثر على سائر

الأجزاء (ميرصادقى، صص ٣٨٥ و ٣٨٦).

يستطيع الكاتب أن يستعين بطرق مختلفة لرواية قصته؛ فإمّا يروى القصة من داخلها أو من خارجها على لسان أحد الشخصيات الأصلية أو الفرعية أو على لسان شاهد لم يشارك نفسه في الأحداث، و إمّا يرويها نفسه مباشرة؛ و يمكن أن يكون الكاتب في هذا النوع من الرواية البطل الرئيس للقصة أيضا أو أن يضع نفسه ضمن الشخصيات الفرعية؛ و هذا الطريق يساعده في أن يتحدث إلى المخاطب عن أفكار شخصيات القصة و أحاسيسهم و ما يخطر ببالهم (إيراني، صص ١٣٧-١٥٥؛ فرزاد، صص ١٤٣-١٤٩). و في رأى النقاد رواية القصة على لسان بطل خاض أحداث القصة من أقوى أنواع العرض القصصى، لأن هذا الراوى بمثابة شاهد أمين بإمكانه أن ينقل لنا حقائق القصة (فرزاد، ص ١٤٦). و قد استخدم ابن شهيد الطريق الثانى فهو البطل الرئيس لقصته، يحدثنا عما جرى بينه و بين شياطين الكتاب و الشعراء و نقاد الجن. و من ميزات هذه الطريقة خاصة في القصص العجائبية أنها تساعد القارئ أو السامع - نقصد في العصور القديمة - على تصديق القصة و أحداثها لأن الراوى نفس الكاتب الذى جعل نفسه البطل الرئيس للقصة و يشارك أحداثها، إذن تعبير الكاتب عن عواطفه و أفكاره في هذا الإطار أكثر تأثيرا على المخاطب (ميرصادقى، صص ٣٨٨ و ٣٨٩).

٥- الحوار

إنه من أهم العناصر في الأدب القصصى و عنصر هام في الأسلوب التعبيري حيث يعرف القاص شخصياته بواسطته و يوسّع الحبكة و يربط الشخصيات (نجم، صص ١١٧ - ١٢٠؛ ميرصادقى، صص ٤٥٣ و ٤٥٤). من ميزات الحوار في الفن القصصى اليوم أن يكون موافقا و مناسبا للشخصيات و الظروف و أن يكون مختلفا في الأسلوب و الخصائص من شخص إلى آخر. و من البيدهى أن الكلمات و الأساليب و طرائق التعبير في كلام المتقف تختلف عن نظائرها لدى العامى، و فى كلام الرجال و النساء ليست كما لدى الأطفال... لكن في التراث القصصى لم يكن القاصون يراعون هذا الأصل، و لهذا نرى في كثير من الأحيان أن خصائص الحوار

مشتركة بين الشخصيات و الأبطال: الرجال و النساء ، حتى فى بعض الأحيان عند الأطفال و العلماء و العوام و التجار و أصحاب الحرف و ... (ميرصادقى، صص ٤٩ و ٧٠). ثم من خصائص الحوار فى الأدب القصصى القديم أنه ليس مستقلاً بنفسه بل هو جزء من السرد، و ليس هناك فاصل بينهما إذ يأتي الحوار تلو السرد (ميرصادقى، صص ٤٦٦ - ٤٧١).

يستخدم ابن شهيد أسلوب الحوار ليتحدث عما جرى بينه و بين الجن، لكن الأقوال متكررة و متشابهة تتمحور حول المساجلات الأدبية و التحدى فى مجال الأدب و التأكيد على مهارته و حذقه، و فى الحقيقة لا يهيم الحوار إلا بالمقدر الذى يستفيد منه لتحقيق هدفه.

٤- البيئة

بيئة القصة هى حقيقتها الزمانية و المكانية، و مصطلح يدل على المكان و الزمان و المحيط الذى تحدث فيه الأحداث. تنقسم البيئة إلى أنواع مختلفة حسب ظروف القصة: البيئة الاجتماعية، و البيئة المحلية، و البيئة الطبيعية و... (نجم، صص ١٠٨-١١٢) و تتكون من عدة عناصر؛ منها: المكان الجغرافى، العصر و الزمان، الخصائص الثقافية و الاجتماعية للمحيط الذى تجرى فيه الأحداث، الخصائص الخلقية و الفكرية للشخصيات و... (ميرصادقى، صص ٤٥٣ و ٤٥٤؛ يونسى، صص ٤٢٩-٤٣٥). يمكن أن يختار الكاتب بيئة قصته من البيئة التى يعيش فيها: المدينة أو الريف أو بيئات مختلفة عرفها من خلال قراءاته و تجاربه كما يمكن أن يختارها من الأحداث التاريخية أو من صنع خياله (نجم، صص ١٠٨ و ١٠٩؛ ميرصادقى، صص ٤٦١-٤٦٥؛ يونسى، صص ٤٢٩-٤٣٥)، كما فعل ابن شهيد حيث تجرى أحداث القصة فى وادى الجن.

لم يهتم ابن شهيد بالمكان فى قصته اهتماماً يذكر كشأن التماذج القصصية الأخرى فى الأدب القصصى القديم التى لم تحظ البيئة فيها بمكانة تذكر (إيراني، صص ١٩٤ و ١٩٥). بل اكتفى بوصف بيئة القصة وصفا بسيطاً فى أربعة مواضع؛ أولاً: فى بدايات القصة عندما يصف وادى الجن بقوله: «... حتى التحمت أرضاً لا كأرضنا و شارفت جواً لا كجونا، متفرع الشجر، عطر الزهر» (ابن بسام، صص ٢١٢ و ٢١٣). و الموضع الثانى عندما يصف رحلته إلى وادى تابع طرفه بن

العبد قائلاً: «فقال لى زهير: من تريد بعد؟ قلت: صاحب طرفة. فجزنا وادى عتيبة (شيطان امرئ القيس) و ركضنا حتى انتهينا إلى غَيْضَةِ شجرها شجران: سأمٌ يفوح بهاراً و شِحْرٌ يعبقُ هندياً و غارا. فرأينا عينا معينة تسيل، و يدور ماؤها فلكياً و لا يحول» (ابن بسام، ص ٢١٤). و الموضوع الثالث عندما يصف مكان التقائه بصاحب أبي نواس فيقول: «... و سرنا نجتأب أدياراً و كئاس و حانات حتى انتهينا إلى دير عظيم تعبق روائحه و تصوك نوافحه فوقف زهير ببابه و صاح: سلامٌ على أهل دير حنة، فقلت لزهير: أو هل صرنا بذات الأكيراح؟ قال: نعم، و أقبلت نحونا الرهايين مشددة بالزنانير، قد قبضت على العكاكيز بيض الحواجب و اللحي، إذا نظروا إلى المرء استحياء مكثرين للتسبيح عليهم هدى المسيح... و نزلنا و جاؤوا بنا إلى بيت قد اصطفت دنانه و عكفت غزلانه، و في فرجته شيخٌ طويل الوجه و السبلة قد افترش أضغاث زهر، و اتكأ على زق خمر، و بيده طرجهارة، و حواليه صبية كظبي تعطو إليه عرارة...» (نفسه، صص ٢٢١ و ٢٢٢). و الموضوع الرابع عندما يريد أن يصف لقاءه مع حمير الجن يصف أرضهم: «و مشيت يوماً أنا و زهيرٌ بأرض الجن أيضاً تنقرى الفوائد و نعتمد أندية أهل الآداب منهم، إذ أشرفنا على قرارة غناء تفتت عن بركة ماء، و فيها عانة من حُمُر الجن و بغاهم...» (نفسه، صص ٢٥٢ و ٢٥٣).

بين رسالة التوابع و الزوابع و رسالة الغفران

كثرة أوجه الشبه بين هاتين الرسالتين و القرب الزمني بينهما من القضايا التي لفتت انتباه دارسي الأدب العباسي. فرسالة ابن شهيد موجهة إلى أبي بكر بن حزم و رسالة أبي العلاء موجهة إلى ابن القارح. و قد بنيت كلتا الرسالتين على أساس رحلة خيالية إلى عالم آخر؛ مسرح ابن شهيد وادى الجن و مسرح أبي العلاء الآخر، موقف الحشر و الجنة و المجيم، كما فى كلتا الرسالتين يطرح المؤلفان قضايا أدبية و نقدية و لغوية فى إطار قصصى عبر المناظرات الأدبية، و يهدفان إلى نقد معاصريهما. فهذه المشابهات طرحت سؤالاً هاماً على أذهان كثير من الباحثين: هل كان أبو العلاء متأثراً بابن شهيد أم لا؟ و قد أبدى الباحثون آراءً مختلفة و

انقسموا بين موافقين و مخالفين؛ فعلى سبيل المثال يرى شوقي ضيف (عصر الدول...، ص ٤٥٧) أن هذا السؤال خطأ في ذاته، لأن طبيعة المحاور و الموضوعات فى هاتين الرسالتين مختلفة، و يرفض محمد غنيمي هلال (الأدب المقارن، ص ١٨٥) تأثر أبي العلاء بابن شهيد، بينما يرى أحمد ضيف أن ابن شهيد كان متأثراً بأبي العلاء (سلامة، ص ٥٠٦)، لكن يؤكد آخر كزكى مبارك و أحمد هيكل و على محمد سلامة أن أبا العلاء كان متأثراً بابن شهيد و كان من مقلديه، لأن رسالة الغفران كتبت بعد رسالة التواضع و الزواجع، و القرب الزمنى فى رأى زكى مبارك عشرون سنة (النشر الفنى...، ١/٣٢٠) و فى رأى أحمد هيكل تسع سنوات (الأدب الأندلسى...، ص ٣٨١-٣٨٥). لكن هناك نص فى رسالة الغفران يثبت أنها كتبت سنة ٤٢٤ أو مابعدھا؛ يقول أبو العلاء: (رسالة الغفران، ص ٣١٠) «... و لا يجوز أن يخبر مخبر منذ مائة سنة أن أمير حلب ... فى سنة أربع و عشرين و أربعمائة اسمه فلان بن فلان و صفته كذا ...»، و هذا يدل على أن رسالة الغفران كتبت بعد رسالة التواضع و الزواجع، لكن هذا الأمر لا يدل بالضرورة على تأثر أبي العلاء بابن شهيد، إذ الوصول إلى نتيجة قاطعة فى هذا المضمار يتطلب وثائق و براهين علمية و مجالاً آخر للبحث و الدراسة.

خاتمة البحث

رسالة التواضع و الزواجع قصة مكوّنة من ثلاث بنيات رئيسية: ١- رحلة ابن شهيد إلى عالم تواضع الشعراء و الكتاب ٢- حضوره فى مجلس نقاد الجن ٣- حضوره فى عالم الحيوانات الأدبية. و من جهة أخرى يمكن لنا أن نقسم كل أحداث القصة إلى خمسة عشر حدثاً قصيراً منفصلاً لا يخل حذف أى منها ببنية القصة.

تمتع هذه الرسالة ببعض عناصر القصة؛ ثلاثة عناصر من عناصر الحكبة و هى العقدة، و الصراع، و حل العقدة، بينما تخلو من ثلاثة عناصر أخرى، و هى التعليق أو المماثلة، و الأزمة، و الذروة. و أما حبكة القصة فبسيطة و مفككة، و شخصياتها سطحية و ثابتة. و العرض القصصى فيها من نوع رواية القصة من الداخل على لسان الكاتب نفسه و هو فى

الوقت نفسه بطل القصة الرئيسية. بيئة القصة عالم خيالي لا يشرحها الكاتب إلا فى بعض الأحيان، و الزمان فيها ليس معيناً. ثم الحوار فيها ليس مستقلاً بل فى خدمة هدف الكاتب و ينحصر معظمه فى المناقشات و المساجلات الأدبية و المعارضات الشعرية، و لذلك حظ الحوار فيها قليل. و الفكرة الرئيسية للقصة واضحة كل الوضوح طوال القصة، و هى إعجاب الكاتب بنفسه و مواهبه الأدبية و مقدرته اللغوية، و التنديد بالخصوم و الحساد.

وعلى هذا يمكن أن نقول إن رسالة *التوابع و الزوابع* من النماذج القصصية اللافتة للانتباه فى الأدب العربى القصصى القديم، إذ تتمتع بأسلوب قلما نجده فى نظائرها من الرسائل الأدبية و هو أسلوب عرض القضايا الأدبية و النقدية فى إطار قصصى عبر المناظرات الأدبية بين ابن شهيد و توابع بعض الشعراء و الكتاب و نقاد الجن فى عالم الجن. يظهر مما سبق أن التراث القصصى العربى مجال خصب للبحث و الدراسة، و بإمكاننا أن ندرسه دراسة واعية فاحصة وفق رؤية معاصرة جديدة.

المصادر و المراجع

- آذرنوش، آذرتاش و ارزنده، مهران؛ «ابن شهيد» فى دبا (دائرة المعارف بزرگ اسلامى)، طهران، ١٣٧٠ (ج٤).
- ابن خلكان؛ *وفيات الأعيان*، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دارصادر و دار إحياء التراث العربى، دون تاريخ.
- ابن شهيد؛ *التوابع و الزوابع*، تقديم و تحقيق: بطرس البستاني، بيروت، دار صادر، ١٩٨٠م.
- ابن منظور؛ *لسان العرب*، تحقيق: على شيرى، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ط١، ١٩٨٨م.
- ايرانى، ناصر؛ *داستان: تعاريف، ابزار و عناصر*، تهران، كانون پرورش فكرى كودكان و نوجوانان، چاپ ١، ١٣٦٤هـ.ش.
- بهشتى، الهه؛ *عوامل داستان*، تهران، انتشارات برگ، چاپ ٢، ١٣٧٦ هـ.ش.
- براين، لارنس؛ *تأملى ديگر در باب داستان*، ترجمه: محسن سليمانى، تهران، حوزه هنرى سازمان تبليغات اسلامى، چاپ ٤، ١٣٦٨ هـ.ش.
- الحفاجى، محمد عبدالمعتم؛ *الأدب الأندلسى: التطور و التجديد*، بيروت، دار الجليل، ط١، ١٩٩٢م.

- الديب، مسعد محمد؛ القصة التاريخية الإسلامية في مصر، القاهرة، دار الأمين، ط ١، ١٩٩٨م.
- سلامة، على محمد؛ الأدب العربي في الأندلس، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط ١، ١٩٨٩م.
- سليمان، موسى؛ الأدب القصصي عند العرب: دراسة نقدية للقصص القديم، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط ٥، ١٩٨٣م.
- الشنتري، أبو الحسن على بن بسام؛ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الأول، القاهرة، جامعة فؤاد الأول، كلية الآداب، ١٩٣٩م.
- شكعة، مصطفى؛ الأدب الأندلسي: موضوعاته و فنونه، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٦، ١٩٨٦م.
- ضيف، شوقي؛ عصر الدول والإمارات، الأندلس، القاهرة، دار المعارف، ط ٣، دون تاريخ.
-؛ الفن و مذاهبه في النثر العربي، القاهرة، دار المعارف، ط ١٢، دون تاريخ.
- عبدالنور، جبور؛ المعجم الأدبي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
- عتيق، عبدالعزيز؛ الأدب العربي في الأندلس، بيروت، دار النهضة العربية، ط ٢، ١٩٧٦م.
- الفاخوري، حنا؛ الجامع في تاريخ الأدب العربي، طهران، دار ذوى القربى، ط ١، ١٣٨٠هـ ش.
- فرزاد، عبدالحسين؛ دربارہ نقد ادبی، تهران، نشر قطره، چاپ ٤، ١٣٨١هـ ش.
- قزيمحة، رياض؛ الفكاهة في الأدب الأندلسي، بيروت، المكتبة العصرية، ط ١، ١٩٩٨م.
- مبارك، زكي؛ النثر الفني في القرن الرابع، بيروت، المكتبة العصرية، دون تاريخ.
- المعري، أبو العلاء؛ رسالة الغفران، بيروت، دار صادر، دون تاريخ.
- مير صادقي، جمال؛ عناصر داستان، تهران، نشر سخن، چاپ ٤، ١٣٨٠هـ ش.
- نجم، محمد يوسف؛ فن القصة، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٩.
- هدارة، محمد مصطفى؛ في النقد الحديث، الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٩٠م.
- هلال، محمد غنيمي؛ الأدب المقارن، القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠١.
- هيكل، أحمد؛ الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، القاهرة، دار المعارف، ط ١١، ١٩٩٤م.
- يونسى، ابراهيم؛ هنر داستان نویسی، تهران، انتشارات نگاه، چاپ ٦، ١٣٧٩.

